الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة

Civilizational aspects of sustainable development

أ.د. نعمة دهش فرحان

عميد كلية العلوم الاسلامية

أ.د. خليل حسن الزركاني

رئيس قسم الحضارة والآثار الاسلامية

Professor Dr. Nima Dahash Farhan

Professor Dr. Khalil Hassan Al- Zarkani

khaleel.khalf@cois.uobaghdad.edu.iq

namaa.d@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص بحث

الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة

إن منهج التنمية التقليدي الذي سعى إلى توفير السلع والخدمات للأعداد المتزايدة من البشر قد أضر بالبشر حاضرهم ومستقبلهم؛ لأنه كان يعد أن التنمية هي زيادة الدخل القومي من دون الاهتمام بما ينتج عن هذه الزيادة من تلوث للبيئة أو استنزاف للموارد أو تهديد الحياة الاجتماعية لحساب الحياة الفردية، ولعل أكثر البلدان تضرراً من المشكلات البيئية الدول النامية التي ليست لها القدرات والإمكانيات الكافية لا على صعيد الوقاية ولا على صعيد العلاج. وعليه ليس هنالك من بديل سوى التنمية الإسلامية المستدامة، التي تقوم أساس على وضع حوافز تقلل من التلوث وتقلل من حجم النفايات والمخلفات وتقلل من حجم الاستهلاك الراهن للطاقة وتضع ضرائب تحد من الاسراف في استهلاك الماء والموارد الحيوية، والعالم الإسلامي أولى من غيره في شيوع مثل هذه الثقافة. يهدف البحث الى دراسة الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبعض المفكرين العرب المسلمين ويحتوي على ثلاثة محاور، المحور الاول: مدخل تعريفي للتنمية المستدامة والمحور الثاني– شواهد التنمية المستدامة من القرآن والسنة. والمحور الثالث: الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة، ويتضمن هذا المحور اولاً: البيئة في فكر إخوان الصفاء وخلان الوفاء. ثانياً: التنمية المستدامة عند أبي الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، ثالثاً: التنمية المستدامة عند ابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ثم الخاتمة التي تضمنت تنوع المفاهيم الحضارية للتنمية المستدامة منذ القدم عند المفكرين العرب المسلمين امثال اخوان الصفا وخلان الوفاء والماوردي وابن خلدون واخذت اشكالاً متعددة، لكنها نضجت في النهاية كي تستقر في التنمية المستدامة. ومن ابرز التوصيات: قيام الدولة بالاهتمام الحيوي بالتنمية المستدامة؛ لانها تمتلك كل المقومات للنجاح هذه التنمية، ثم المصادر والمراجع.

مفاتيح الكلمات: الجوانب، التنمية المستدامة.

Abstracts

Civilizational aspects of sustainable development

which sought to provide goods and services to the increasing number of because it was considered ، present and future، has harmed people،people that development is an increase in national income without concern for what depletion ،results from this increase in terms of pollution of the environment or a threat to social life at the expense of individual life. ،of resources Perhaps the countries most affected by environmental problems are developing countries that do not have them Adequate capacities and neither at the level of prevention nor at the level of treatment. ،capabilities ، there is no alternative but sustainable Islamic development،Accordingly reduce the volume ،which is based on setting incentives that reduce pollution and ، reduce the volume of current energy consumption،of waste and waste set taxes that limit wasteful consumption of water and vital resources. the culture. The research aims to study the civilized aspects of sustainable the Hadith of the Prophet and some ،development through the Holy Qur'an Arab Muslim thinkers. It contains three axes

and ،The first axis: an introductory introduction to sustainable development the second axis - evidence of sustainable development from the Qur'an and Sunnah: and the third axis: civilized aspects of sustainable development. Ibn Habib (d. 450 AH / 1058 AD) Third: Sustainable development according to which included the ، then the conclusion،Ibn Khaldun (808 AH / 1405 AD) diversified cultural concepts of sustainable development since ancient times ، Khalan al-Wafa،among Arab Muslim thinkers such as the Ikhwan al-Safa but it matured In ، and it took multiple forms،al-Mawardi and Ibn Khaldun and one of the most ، in order to settle in sustainable development،the end prominent recommendations. The state's vital interest in sustainable development because it possesses all the ingredients for the success of this and then the sources and references،development

Keywords، sustainable development،aspects

المقدمة

إن منهج التنمية التقليدي الذي سعى إلى توفير السلع والخدمات للأعداد المتزايدة من البشر قد أضر بالبشر حاضرهم ومستقبلهم؛ لأنه كان يعد أن التنمية هي زيادة الدخل القومي من دون الاهتمام بما ينتج عن هذه الزيادة من تلوث للبيئة أو استنزاف للموارد أو تهديد الحياة الاجتماعية لحساب الحياة الفردية، ولعل أكثر البلدان تضرراً من المشكلات البيئية الدول النامية التي ليست لها القدرات والإمكانات الكافية لا على صعيد الوقاية ولا على صعيد العلاج. وعليه ليس هنالك من بديل سوى التنمية الإسلامية المستدامة، التي تقوم أساس على وضع حوافز تقلل من التلوث وتقلل من حجم النفايات والمخلفات وتقلل من حجم الاستهلاك الراهن للطاقة وتضع ضرائب تحد من الاسراف في استهلاك الماء والموارد الحيوية، والعالم الإسلامي أولى من غيره في شيوع مثل هذه الثقافة. يهدف البحث الى دراسة الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة عبر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبعض المفكرين العرب المسلمين ويحتوي على ثلاثة محاور، المحور الاول: مدخل تعريفي للتنمية المستدامة والمحور الثاني، شواهد التنمية المستدامة من القرآن والسُّنة، والمحور الثالث: الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة، ويتضمن هذا المحور: اولاً: البيئة في فكر إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ثانياً: التنمية المستدامة عند أبي الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت،٤٥٠ ه/ ١٠٥٨م)، ثالثاً: التنمية المستدامة عند ابن خلدون (٨٠٨ه/١٤٠٥م)، ثم الخاتمة والتوصيات والمصادر والمراجع.

المحور الاول: مدخل تعريفي للتنمية المستدامة

التنمية بصفة عامة كما عرفتها هيئة الأمم المتحدة هي: "مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة، من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الوطنية والمحلية، وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشارك إيجابياً في الحياة القومية، ولتساهم في تقدم البلاد.[١]

من قراءتنا للتعريف يتضح لنا أن التنمية في حقيقتها تحسين وتطوير مختلف ظروف المعيشة سواء الاقتصادية أم الاجتماعية أم الثقافية للفرد والمجتمع.

أما التنمية المستدامة فهي مصطلح مكون من لفظتين: الأولى التنمية، والثانية المستدامة. والتنمية في اللغة مصدر من الفعل (نمّى). يقال: أنميت الشيء ونمّيته: جعلته نامياً، أما كلمة (المستدامة) فمأخوذة من استدامة الشيء، أي :طلب دوامه).[٢] ومن أهم تعريفاتها وأوسعها انتشاراً ذلك الوارد في تقرير بروندتلاند (نشر من قبل اللجنة عبر الحكومة التي أنشأتها الأمم المتحدة في أواسط الثمانينات من القرن العشرين بزعامة جروهارلن بروندتلاند لتقديم تقرير عن القضايا البيئية)، والذي عرف التنمية المستدامة على أنها: "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها".[٣]

وبخصوص المفهوم الاقتصادي للتنمية المستدامة، فإنه يختلف بحسب طبيعة الدول النامية والمتقدمة، فبالنسبة للدول النامية فإن التنمية المستدامة تعني لها توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة للسكان الأكثر فقراً في الجنوب، وبالنسبة للدول المتقدمة: التنمية المستدامة تعني إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية، وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة، واقتناعها بتصدير نموذجها التنموي الصناعي عالمياً.[٤]

والمقصود بالتنمية المستدامة في هذه الدراسة هو تنمية عقلانية لمختلف النواحي والمجالات المتعلقة بالإنسان لتحقيق التنمية بمختلف أنواعها: (الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية...الخ) من دون الإضرار بالأنظمة الحياتية والحفاظ على حقوق الأجيال المقبلة لتلبية حاجاتها الاقتصادية والحيوية والروحية.

المحور الثاني – شواهد التنمية المستدامة من القرآن والسُّنة:

قبل التطرق إلى مختلف الشواهد الواردة في القرآن والسُّنة المتطرقة إلى فكرة التنمية المستدامة وجب أولاً تبيين مفهوم التنمية المستدامة عبر الرؤية الإسلامية، "فمن الجدير

بالذكر أن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولاً، بل إنه أكثر إلزاماً من المفهوم المناظر الذي تم تبنيه في أجندة القرن الحادي والعشرين المنبثقة عن قمة (ريو)، فالنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها، وفي الوقت نفسه فإن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة تعنى بالنواحي المادية، جنباً إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بنحو يضمن تحقيق التوافق بين الحياتين، ويجعل صلاحية الأولى جسر عبور إلى النعيم في الحياة الأخروية التي هي الحياة، أي الحياة الحقيقية المستمرة بلا انقطاع وبلا منغصات.[٥] وهكذا، فإن مهمة التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي هي توفير متطلبات البشرية حالياً ومستقبلاً، سواء أكانت مادية أم روحية، بما في ذلك حق الإنسان في كل عصر ومصر في أن يكون له نصيب من التنمية الخُلقية والثقافية والاجتماعية. وهذا بُعد مهم تختلف فيه التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي عن التنمية المستدامة في النظم والأفكار الأخرى، لأنه يعتمد على مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بنحو يتفق مع طبيعة الخلقة الإلهية لهذا الكائن.[٦]

إذن فمفهوم التنمية المستدامة في الإسلام يزاوج بين المتطلبات المادية والروحية، وليس مقتصراً على المادة فقط، فالإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى استدامة مادية وروحية وثقافية واجتماعية، وسنحاول في ما سيأتي تبيين بعض الشواهد الواردة في القرآن والسّنة المتناولة لمفهوم التنمية المستدامة.

أولاً: التنمية المستدامة في القرآن الكريم

سيتم في هذا المحور إيراد بعض الآيات التي تناولت وتطرقت إلى فكرة ومفهوم التنمية المستدامة على سبيل المثال لا الحصر، فمن أهمها: أولًا: الاستخلاف.

١. أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى جعل الله تعالى الإنسان خليفة، فقال تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً][٧]، وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[٨] وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ)[٩]، وقال تعالى في قصة موسى (عليه السلام): قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[١٠] كما جاء وعد الله لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ)[١١] وهناك آيات أخرى كثيرة تفيد هذا المعنى، وكلها تؤكد معنى واحداً وهو أن الخلافة هي الوظيفة الوجودية التي من أجلها خُلِق هذا الإنسان في الأرض، وبها فُضِّل على كثير من المخلوقات، وهي تتضمن مسؤولية عظيمة تتمثل في تمكين الإنسان من أمانة الأرض، وتسخيره لما فيها من ثروات وخيرات وموارد، ويكون الإنسان سيدًا عليها مالكًا لمفاتيحها، متصرفًا في شؤونها، مستغلًّا لخيراتها، ومُعَمِّراً لها على الوجه الذي أراده الله تعالى.

طبيعة وظيفة الاستخلاف في الأرض:

يظهر من الآيات الكريمة المنصوص فيها على وظيفة الاستخلاف للإنسان أنها وظيفة إصلاح للأرض وارتقاء بالحياة وقضاء على جميع صور الفساد والإفساد؛ سواء أكان الفساد ماديًّا أم معنويًّا، وليست وظيفة تناسل وتكاثر واستمتاع فقط، هي حركة إنسانية إيجابية فاعلة، دائبة، مستمرة، ومتناغمة مع سنن الأنفس والآفاق، يسعى الإنسان عبرها إلى ترقية حياته المادية والروحية والخلقية، وتسخير كل مظاهر الكون الفسيح، والانتفاع بها، وتوجيهها لخدمته؛ رغبة في الوصول إلى مستوى الحياة التي أرادها الله سبحانه وتعالى للإنسان في ظل منهج العبودية لله تعالى الذي تنتفي معه مظاهر الخلل والاضطراب والفوضى.[١٢]

الاستخلاف ومصطلح التنمية:

يظهر مما تقدم عرضه في بيان مفهوم الاستخلاف من كون الوظيفة المكلف بها المستخلف –بفتح اللام– هي العبودية الحقة لله تعالى بمعناها الواسع والشامل بما في ذلك القيام بمهمة الإعمار والبناء والسعي الحثيث للترقي في هذه الحياة، أن العلاقة بين المصطلحين- الاستخلاف والتنمية- علاقة عموم وخصوص؛ إذ إن التنمية جزء من الوظيفة التي يقوم بها الخليفة في الأرض، وقد يكونان مترادفين إذا فهمنا التنمية بمعنى أوسع من الجوانب المادية فقط لتشمل الجوانب الروحية والخلقية أيضًا، ففي هذه الحالة يصبح التكليف بالاستخلاف هو نفسه التكليف بالتنمية.

ثانيًا: الإعمار

ورد الأمر في القرآن الكريم بإعمار الأرض في قوله تعالى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [١٣] ومعنى قوله تعالى: (وَاسْتَعْمَرَكُمْ) كما يقول المفسرون: جعلكم عُمَّارًا تُعَمِّرونها وتستغلونها، وقيل: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس

أشجار، وقيل: المعنى ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها، وقيل: أقدركم على عمارتها، وأعدكم لاستثمار ما فيها، وهيأكم للافادة بما عليها وفيها وحولها من منافع وخيرات.[١٤] وتفيد اللغة أن مصطلح العمران أو الإعمار لا يطلق إلا على ما كثر خيره وخِصْبه ونماؤه وثراؤه وأفراده.[١٥].

ويقابل الإعمار الخراب؛ أي: تعطل الشيء عن أن يؤتي منفعته، وهو في كل شيء بحسبه، فخراب الأرض الصالحة للزراعة يكون بعدم زراعتها أو تصحرها، وعدم العناية بها، ويعاني الناس من التزاحم وانعدام السكن المناسب بينما توجد صحارى واسعة شاسعة تمتلك ثروات هائلة لإقامة مدن صناعية أو زراعية فيها ثم لا يفعلون ذلك، ويَعِجُّ باطن الأرض بخيرات وثروات ثم لا يفكر أصحابها في التنقيب عنها واستخراجها، أو هدرها وإهمالها حتى تفسد.

٢. قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[١٦]، ففي هذه الآية أحل الله لعباده الأكل والشرب مما لم يحرمه ونهاهم عن الإسراف والتبذير وهو الأساس الذي يقوم عليه مفهوم التنمية المستدامة، أي الوسطية في الاستغلال والانتفاع بالثروات والموارد الطبيعية دون إسراف أو تبذير، وهو ما يحفظ حقوق الأجيال المقبلة بالانتفاع مما انتفع به من قبلهم.[١٧]
٣. قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[١٨]، والشيء نفسه في هذه الآية فقد ورد النهي عن الإسراف والتبذير وهو أساس الفكر التنموي المستدام كما بينا آنفاً.
٤. قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاما)[١٩]، لم يسرفوا ولم يقتروا بمعنى الوسطية في الإنفاق، ونلاحظ في هذه الآية أنه حتى في الإنفاق الذي هو بخلاف الاستهلاك أمر (عز وجل) بالوسطية، التي تضمن حقوق الفقراء والأغنياء وتضمن حتى حقوق الأجيال المقبلة بعدم الإسراف والتبذير.
٥. قوله تعالى: (وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)[٢٠]، بمعنى أثبت العدل في كل شيء، والميزان هو التوازن في الخلق وفي كل شيء، ومن أهم أصول التنمية المستدامة وركائزها التوازن والاعتدال، بين الإنفاق والاستهلاك، بين الاستغلال والترك، بين التبذير والإمساك.
٦. قوله تعالى : وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[٢١].

٧. وقوله تعالى: وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ[٢٢]. فكلتا الآيتين تناولتا موضوع الإفساد في الأرض، وجاء بصيغة النهي في قوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض"، وعدم الإفساد في الأرض هو الركيزة الأساسية للفكر التنموي المستدام، فالإفساد يضر بحقوق الأجيال الحاضرة والمقبلة، وهو من أكثر الأفعال المنهي عنها في القرآن الكريم والسّنة النبوية؛ لأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض يجب عليه الحفاظ عليها وصونها. هذه بعض الآيات الواردة في القرآن الكريم المتضمنة فكرة التنمية المستدامة، فهي عبارة عن أوامر ونواهٍ بعدم الإسراف والتبذير، وعدم الإفساد والسعي للإصلاح والحفاظ على الأرض وعمارتها.

ثانياً: التنمية المستدامة في السّنة النبوية المطهرة.

من الأحاديث النبوية المتضمنة فكرة التنمية المستدامة على سبيل المثال لا الحصر:

١. روى احمد بن حنبل، عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها.[٢٣]

ففي الحديث النبوي الشريف دعوة من رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الغرس والزرع والتشجير، ولأهمية هذا العمل في الإسلام دعا الرسول (ﷺ) إلى القيام به حتى وإن قامت الساعة، والغرس والزرع والتشجير من أهم أعمال المحافظة على البيئة والمحيط الحيوي للإنسان التي بدورها تسهم في تنمية الفكر التنموي المستدام لدى عامة الناس.

٢. عن أنس (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما مِنْ مُسلمٍ يَغرِسُ غَرْساً، يَزْرَعُ زَرْعاً فيأكُلُ منه طَيْرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلاَّ كان لهُ بهِ صدقة وعن خلاد بن السائب عن أبيه) [٢٤]، قال: قال رسول الله (ﷺ): (من زرع زرعاً فأكل منه الطير أو العافية كان له به صدقة).[٢٥] ففي كلا الحديثين ترغيب في الغرس والتشجير وفلاحة الأرض، وجعل ثواب ذلك أجراً عظيماً، فكل ما يصاب من ثمار الأشجار والزروع هو صدقة ينميها الله (عز وجل) لصاحبها إلى يوم القيامة، بما في ذلك ما تصيبه أحياء البيئة من طير وسباع وحيوان ودواب وحشرات.[٢٦]

٣. - قوله (صلى الله عليه واله وسلم): "لا تقتلوا امرأة ولا وليداً ولا شيخاً ولا تحرقوا نخلاً ولا زرعاً. نهي عن الإفساد في الأرض سواء فيما يتعلق بالإنسان كالقتل والظلم أو فيما يتعلق بالثروات بالحرق والتخريب، فهي دعوة للحفاظ على النوع

البشري وعلى ما يحفظ صيرورة حياته سواء في الحاضر أو المستقل، وهي مبادئ ومرتكزات مهمة لإرساء فكرة التنمية المستدامة.

٤. عَن أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهّ (صَلى اللهّ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ): أَن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بَعْد موته: علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فِي صحته وحياته، تلحقه من بَعْد موته.[٢٧] فحفر الأنهار والقنوات من مستلزمات الزراعة حثت السّنة النبوية على ذلك، وجعلت شق الأنهار من الأعمال التي يلحق ثوابها المؤمن بعد موته، وإذا عجز المرء عن زراعة أرضه لأي سبب كان لعذر جسماني أو مادي مثلاً فإن عليه ألا يترك الأرض لتبور، بل عليه أن يعطيها للقادر على زراعتها.

٥. حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): (من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق)[٢٨]، أنه يمثل جذوراً تاريخية إسلامية للتنمية المستدامة مع مراعاة الملكية الخاصة، هو دعوة صريحة لتنمية الأرض وإحياء مواردها، ومكافحة التصحر.

المحور الثالث: الجوانب الحضارية في التنمية المستدامة

بات مفهوم التنمية المستدامة نتيجة للإدراك العلمي والاجتماعي للأزمة الشاملة للحضارة والأخطار العالمية وقد اعتنت الحضارة العربية الاسلامية بقضية التنمية والعمل لرفاهية الإنسان عنايته بالقضايا العقيدية والعبادية المحضة، وما هذا إلا إدراك وفهم سَوِيٌّ لطبيعة هذا الدين الذي لا يفرق بين سعادة الإنسان في دنياه وفي أخراه. ويكاد ألا يوجد مجتهد من مجتهدي الأمة إلا وللتنمية نصيب وحظ وافر في فكره واجتهاده خاصة من كتبوا في الفقه والآداب والسياسة الشرعية حتى وإن لم يرد حديثهم عن التنمية باستعمال هذا المصطلح، فهناك من تناولها باسم الإصلاح كالإمام الماوردي، ومنهم من تناولها باسم آداب الكسب والمعاش، وهم كثر كأبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين، إذ عقد بابًا في كتابه باسم كتاب أحكام الكسب، وكذلك فعل فقهاء الحنفية في كتبهم الفقهية، إذ عقدوا فصلًا خاصًّا بالتنمية سموه "فصل في الكسب" وهو في الغالب شرح لما ألفه الإمام الحنفي الكبير صاحب أبي حنيفة محمد بن الحسن الشيباني، إذ ألف كتابًا سماه "الكسب" وهو كتاب مطبوع وقد تولى شرحه الإمام السرخسي الفقيه الحنفي المعروف، وهذا كله فضلًا عن أبواب المعاملات في

جميع كتب الفقه؛ إذ يبحثون العقود المنظمة للمعاملات والمكاسب من حيث أحكامها وآثارها، وهذا له دور كبير في تنظيم عملية التنمية عبر هذه العقود.

اولاً: البيئة في فكر إخوان الصفاء وخلان الوفاء

فإخوان الصفا وخلان الوفا ثلة من الفلاسفة ظهرت في البصرة في القرن الرابع الهجري، ولها فرع في بغداد وكانت هذه المجموعة قد تلاقت وتصادفت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة، اطلقوا على انفسهم اهل العدل وابناء الحمد، صنفوا رسائلهم جماعة وصفهم أبو حيان بأنهم جماعة لأصناف العلم والصناعة وهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي المقدسي، وابو الحسن علي هارون الزنجاني، ابو احمد المهرجاني وبشير ابو حيان[٢٩]. اهتم الإسلام بالبيئة اهتماماً كبيراً وكان له السبق في وضع القواعد والتشريعات التي تضمن سلامتها واستقرارها وتحافظ على مواردها المختلفة وهذا طبعا ينسجم مع نظرة الإسلام إلى الكون الذي هو من صنع الله وتدبيره وأثر من آثار قدرته وعظمته وأوجب علينا المحافظة عليه وعدم نشر الفساد فيه[٣٠]، وهو القائل ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"[٣١]، كما وجه الإسلام نظر المسلمين إلى العناية بالأرض ونهي عن الإفساد فيها كذلك عد الإسلام أن المحافظة على الهواء نقياً خالصاً هو جزء من المحافظة على الحياة، ولأهمية الحيوان في حياة الإنسان حث الإسلام على الرفق بها. ويتضمن الفقه الإسلامي أحكاماً كثيرة للتعامل مع الحيوان، ولأهمية النبات في عمارة الأرض وقيام الحياة والحفاظ على البيئة فقد حثنا الإسلام على الزراعة والغرس.[٣٢] وقد نشأت ثقافة الحفاظ علي البيئة في الإسلام عبر تنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات لدي جميع أبناء الأمة تجاه البيئة بكل مكوناتها وعناصرها الأساسية من أرض وتربة وسماء وهواء ونبات وغذاء وحيوان وغير ذلك عبر خلق الوعي والإحساس بالمسؤولية.[٣٣] فهناك فقرة استهل بها ابن خلدون حديثه عن "علم الكلام" يمكن أن تكون خير منطلق كما ذكرها الجابري وهذه الفقرة، أن الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات أم من الأفعال البشرية أم الحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع في مستقر العادة وعنها يتم كونها ولعل أول ما ينبغي تسجيله هنا هو أن ابن خلدون ينفي بنحو قاطع أي دور للمصادفة أو الحظ سواء في عالم الذوات، الطبيعة، أم عالم الأفعال. يعني كل ما حدث ويحدث له أسباب وحوادث[٣٤] وهنا يقصد ابن خلدون أن البيئة لا تتشكل وحدها لكن هناك مسببات تجعلها تتشكل وحتى وإن لم تظهر هذه المسببات فهي موجودة، ولكنها مختفية علينا، كما أن إخوان الصفاء كانت لهم

الرؤية نفسها بالنسبة للبيئة، فتجدهم قد قالوا في هذه القضية في رسائلهم "وأعلم أن العادات الجارية بالمداومة فيها تقوي الأخلاق المشكلة لها... وذلك أن كثيراً من الصبيان إذا نشأوا مع الشجعان والفرسان... تربوا معهم وتطبعوا بأخلاقهم... وهكذا أيضاً إذا نشأوا مع النساء والمخنثات تربوا معهم وتطبعوا بأخلاقهم... وعلى هذا القياس تجرى سائر الأخلاق والسجايا.[٣٥] وهذا ما يؤكد تتطابق كلامهم مع كلام ابن خلدون. أضف إلى ذلك قول ابن خلدون: الإنسان ابن بيئته، وأن للبيئة دخلاً في العديد من السلوكيات والتصرفات التي يسلكها الفرد مستقبلاً.[٣٦] كما النفاذ ونظرته الثاقبة أن يحول العمران الإنساني إلى علم واضح المعالم سواء من حيث الموضوع أم المنهج، فوضع له أسساً واستوفى له مسائل مميزة واستطاع أن يربط البيئة بالإنسان والإنسان بالبيئة، فيقول: "التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشيرة واقتضاء الحاجيات كما في طباعهم من التعاون على المعاش.[٣٧] وقد كان كلام ابن خلدون مطابقاً لكلام إخوان الصفاء وخلان الوفاء فيما يخص البيئة والمجتمع.

ثالثاً: علاقة المجتمع والبيئة في بناء الدولة في فكر إخوان الصفاء وخلان الوفاء يقرن ابن خلدون التاريخ إلا مقترناً بصفة الحقيقة، تأكيداً منه أنه علم، لا يتحقق إلا بقيامه على أسس موضوعية، فيتوافر على شرط الإخبار الصادق عن موضوعه وتكون أخباره قابلة للتحقيق من صحتها بجميع البراهين العقلية والتجريبية، لذلك فإن حقيقة التاريخ عنده هي أنه خبر عن الاجتماع الإنساني، الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغليات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول والمراتب وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع.[٣٨] والشيء نفسه بالنسبة لإخوان الصفاء في دراستهم لطبيعة الإنسان في تكوين الدولة والجنوح نحو العمران وبناء الحياة الأسرية والاجتماعية داخل حيز الدولة.

١. الطبيعة الإنسانية والمجتمعية في تكوين الدولة عند إخوان الصفاء.

مما سبق يعد إخوان الصفاء الإنسان أحد الموجدات للعالم الطبيعي، ويظهر هذا من تعريفهم له: "حيوان ناطق مائت" ومن هذا التعريف نبدأ بملاحظة المؤثرات في فكر إخوان الصفاء، فإذا كان أرسطو قد عرف الإنسان على أنه "حيوان ناطق"، ولم يأتِ على ذكر مائت مما يتضح لنا جلياً أن إخوان الصفاء تعرفوا على الفلسفة اليونانية، إما بطريق مباشر وإما من

شرائح، وهذا ما تراه في أكثر من موضع.[٣٩] وأكد إخوان الصفاء على أهمية التربية والتنشئة بوصفهما عاملين اجتماعيين في تكوين الدولة يتمان ضمن نطاق المجتمع، فقد أعطوا للبيئة الاجتماعية دوراً حاسماً في تكوين الطفل ونشأته؛ لأن العادات الجارية في البيئة والمداومة عليها تقوي الأخلاق والسجايا عنده مما يزرع فيه حب كيانه وبيئته، فهم يؤمنون كما تطرقنا سابقاً إلى أن الأطفال والصبيان إذا نشأوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح تطبعوا بأخلاقهم وكثر فيه حب الكرامة والأنفة، وذلك ما يخدم تكوين الدولة في فكرهم وهو الأمر نفسه الذي ذهب له ابن خلدون في نظرية الدولة[٤٠].

٢. تكوين الدولة عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء

إن "النظرية الدورية" كثيراً ما تنسب إلى ابن خلدون وغيره من العلماء المعاصرين الغربيين كآرنولد توينبي، إلا أن الحقيقة تبدو بخلاف ذلك، فإذا عدنا إلى رسائل إخوان الصفاء تجدهم قد كانوا السباقين في تناول هذه المسألة، وفي هذا الصدد تجدهم يقولون: "اعلم أخي بأن أمور هذه الدنيا تدور بين أهلها قرناً بعد قرن وأمة بعد أمة ومن بلد إلى بلد... واعلم يا أخي أن كل دولة لها وقت منه تبتدئ وغاية إليها ترتقي وعد إليه تنتهي، فإذا بلغت أقصى غايتها ومدى نهايتها تسارع إليها الانحطاط والنقصان... ونفهم من قولهم إن الدولة عندها عمر مثلها مثل الكائن الحي، وكذلك سبقوا ابن خلدون في نظرية النشأة والمراحل التي تمر بها من نشأتها إلى سقوطها وانهيارها، فالدولة عند إخوان الصفاء تحمل في قيامها بذور انهيارها وذلك عند الوصول إلى مرحلة الشيخوخة، كما تكلم عنها ابن خلدون[٤١]. لم يتوقف إخوان الصفاء هنا فقط في التعريف والتمهيد للدولة، بل ذهبوا إلى دراسة توزيع المجتمع ووضع تفاسير وأطر للعلاقات الاجتماعية وعوامل نشوئها، وقد أكدوا أيضا ضرورة وجود دولة أو سلطة تقيم العدل بين الناس وترفع الظلم والشر عنهم، انطلاقاً من مبدأ أن الناس لا يستقرون ولا يطمئنون في أمورهم المعيشية والاجتماعية إلا بوجود سلطة أو حاكم يحكم فيما يختلفون فيه، ويمنع الظالم القوي من التعدي على الضعيف المظلوم، كما أن الدولة عند إخوان الصفاء، جهاز خاص لقصر الناس وضبط أفعالهم وسلوكهم وتأدية فرائضهم وهم يرون أن "الدولة تظهر عندما يظهر انقسام المجتمع إلى طبقات، بسبب الحاجة إليها لكبت النزاع بين الفئات ومراتب المجتمع وحصر ذلك كله عبر إطار الناموس.[٤٢] والملاحظ في ما تقدم ذكره أن إخوان الصفاء كانت لهم رؤية نقدية حول مفهوم وآليات بناء دولة، فهم ذهبوا كما أسلفنا الذكر إلى حاجة الإنسان إلى حيز يعيش بداخله، تتوفر فيه تقنيات الإرادة والتسيير حتى لا يتغلب القوي على الضعيف، كما يجب أن تحوز

الدولة بآلياتها على السلطان الذي يختلف الناس فيه، ولكنهم يتنازعون إليه وهو المخول له ذلك، وكذلك وضع إخوان الصفاء آليات القصر التي تحتاجها الدولة في المنفعة والإكراه كما تكلم عليها وأشار لها علماء السياسة الحاليون، ورأوا أن الدولة هي الجامع للانقسامات الطبقية داخل المجتمع وهي الفكرة المروجة من طرف المنظور الماركسي، كما نعيد الذكر أنهم تطرقوا لعمر الدولة، لنموها ووصفها بالكائن الحي، مع ازدهارها وقصورها ثم انهيارها، وهو ما نظر له ابن خلدون في مقدمته، والملاحظ أنهم كانوا هم السباقين لها قبله، فهم كانوا يرون الدولة على أنها شيء لا بد منه، وكيان زرع بذور فنائه مع جذور نشأته، لقد أرخوا للمعيار الزماني للدولة بمفهومها الحديث. بعد الوقوف على ملامح الحياة التي ينشدها الإسلام للبشرية، واشار اليها اخوان الصفا في رسائلهم بما يمكننا الوقوف على تعريفٍ للتنمية على وفق المنظور الإسلامي يظهر منه سمات وطبيعة الحياة التي أراد الله تعالى للإنسان أن يحياها، ويسعى للوصول إليها بعمله واجتهاده، وهو: "السعي للارتقاء بحياة الناس ماديًّا وروحيًّا بما يسعدهم في دنياهم وأخراهم، على وفق السنن التي وضعها الله (سبحانه وتعالى) في الحياة، من غير إفساد أو إضرار أو إهدار للموارد، بما يضمن حظوظ الأجيال كلها حاضرها ومستقبلها؛ حتى يتحقق لهم التكريم اللائق بهم[٤٣].

ثانياً: التنمية المستدامة عند أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت،٤٥٠ه/ ١٠٥٨م)

ومن أكثر ما ورد تفصيلًا وله علاقة قوية بقضية التنمية ما كتبه المفكر والفقيه الإمام أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب (٣٦٤– ٤٥٠ه/ ٩٧٤م– ١٠٥٨م)، ألّف كتابًا سماه "أدب الدنيا والدين"، وأودع فيه رؤيته الإصلاحية للدين والدنيا معًا، وما قدمه في إصلاح الدنيا كفيل بأن يحتذى ويترجم بحسب ظروف هذا العصر والافادة منه، ففيه الكثير من النفع، وتمس الحاجة إلى التذكير بقواعده ورؤيته الإصلاحية، ونشير إليها إشارة وجيزة على النحو التالي: يقول الماوردي "اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء هي قواعدها، وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح". ويبين وجه الحاجة إلى كل قاعدة من هذه القواعد وأثرها في تحقيق الإصلاح وإن شئت قلت التنمية[٤٤]. فيقول: "فأما القاعدة الأولى: فهي الدين المتبع؛ فلأنه يصرف النفوس عن شهواتها، ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرًا للسرائر، زاجرًا للضمائر، رقيبًا على النفوس في خلواتها، نصوحًا لها في

ملماتها، وهذه الأمور لا يوصل إليه بغير الدين إليها، ولا يصلح الناس إلا عليها، فكأن الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها، وأجدى الأمور نفعًا في انتظامها وسلامتها؛ ولذلك لم يُخْلِ الله تعالى خَلْقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء، ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء".[٤٥] "وأما القاعدة الثانية: فهي سلطان قاهر تتألف من رهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة، وتكف بسطوته الأيدي المتغالبة، وتمتنع من خوفه النفوس العادية؛ لأن في طباع الناس من حب المغالبة على ما آثروه، والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه إلا بمانع قوي، ورادع ملي"[٤٦].

وهكذا يوضح الماوردي (رحمه الله) مراده بالسلطان القاهر، إذ يقصد بالقهر هنا الهيبة التي تجمع القلوب المتنافرة والأهواء المختلفة، ويردع الظلمة والمعتدين. وأما القاعدة الثالثة: فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان... وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور".[٤٧] "وأما القاعدة الرابعة: فهي أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة. وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش؛ لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم؛ لأن الأمن من نتائج العدل، والجور من نتائج ما ليس بعدل"[٤٨]. وأما القاعدة الخامسة: فهي خصب دار تتسع النفوس به في الأحوال، ويشترك فيه ذو الإكثار والإقلال؛ فيقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع، وتكثر المواساة والتواصل، وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها؛ ولأن الخصب يؤول إلى غنى، والغنى يورث الأمانة والسخاء.[٤٩] وأما القاعدة السادسة: فهي أمل فسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه"[٥٠]. وهذه القاعدة السادسة هي ما يعرف في أدبيات التنمية المستدامة بحق الأجيال المقبلة في الثروات الحالية بما لا يجحف بالحاضر[٥١].

ثالثاً: التنمية المستدامة عند ابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

اعتمد ابن خلدون في مقدمته: إن خلاصة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية والبيئية، تفسر بالعمران، وأن العمران خلاصة النتاج الإنساني في المجتمع، عبر ما يتميز به من خصائص حضرية ومن توافر مختلف الموارد الفردية والقومية، ومدى تطور العلوم، عبر مجموعة مؤثرات فيها، اجتماعية، سياسية بيئية، اقتصادية وثقافية، خص لكل منها باب شرح فيه هذه المؤثرات بوصف دقيق، وربط فيما بينها بعلاقة تبادلية واضع الاسس لعلم جديد لم يسبقه إليه أحد، سماه علم العمران، وتمت ترجمته أحياناً بعلم الثقافة والحضارة، وأحياناً بعلم الاجتماع أو التنظيم الاجتماعي، ويمكن تسميته بعلم التخطيط والتنمية المستدامة[٥٢]. وقد ركز ابن خلدون على التنمية الحضرية وهي المتعلقة ببناء وتطوير وتنمية المدينة. ويمكن القول في هذا الاطار: ان البناء هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للابدان في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد من أن يفكر فيما يدفع عنه الاذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها[٥٣]. ان تنمية المدن والاقاليم يعني جعلها صالحة للسكن الناس وتوفير الخدمات لهم بما يؤدي الى ارتقاء المجتمع واشباع حاجاته المتنوعة. في هذا الصدد يشير ابن خلدون الى ان الصنائع انما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته والسبب في ذلك أن الناس ما لم يستوف العمران الحضري وتتمدن المدينة إنما همهم في الضروري من المعاش وهو تحصيل الاقوات من الحنطة وغيرها، فإذا تمدنت المدينة وتزايدت فيها الاعمال ووفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى الكمالات من المعاش[٥٤].

الخاتمة

١. تنوعت المفاهيم الحضارية للتنمية المستدامة منذ القدم عند المفكرين العرب المسلمين امثال اخوان الصفا وخلان الوفاء والماوردي وابن خلدون واخذت اشكالاً متعددة، لكنها نضجت في النهاية كي تستقر في التنمية المستدامة.
٢. ظهرت التنمية المستدامة بوصفها تؤدي الى تحقيق الرفاهية لفرد والمجتمع.
٣. التنمية المستدامة كانت شاملة للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية هدفها الاساس الرقي بالإنسان واستثمار جميع الموارد من اجل مصلحة الانسان.

التوصيات

١. قيام الدولة بالاهتمام الحيوي بالتنمية المستدامة؛ لانها تمتلك كل المقومات للنجاح هذه التنمية.
٢. زيادة الدراسات المهتمة بالتنمية المستدامة كل بحسب تخصصه؛ لانها تخدم الناس وتعمل على زيادة الرقي الحضاري.
٣. تخصيص مؤتمر سنوي في كل كلية من كليات الجامعة يدرس التنمية المستدامة.

هوامش البحث

(١) شيهوب مسعود: أسس الإدارة المحلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦، ص٤٠.
(٢) محمد عبد القادر الفقي: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث) الشريف حول: القيم الحضارية في السُّنة النبوية الأمانة العامة لندوة الحديث، من موقع نبي الرحمة على الرابط التالي
www.nabialrahma.com. ص ٣.
(٣) عبد الله بن جمعان الغامدي: التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة،
المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧، ص١٠.
(٤) مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي التشريع والفقه، ط٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية
السعودية، ١٩٩٦، ص٧١-٧٣.
(٥) محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، ص٧٠.
(٦) محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، ص٧٠.
(٧) سورة البقرة، الآية ٣٠.
(٨) سورة الانعام، الاية ١٦٥.
(٩) سورة فاطر، الاية ٣٩.

(١٠) سورة الأعراف: الاية ١٢٩.
(١١) سورة، النور: الاية، ٥٥ .
(١٢) محمد زرمان، وظيفة الاستخلاف في القرآن الكريم– دلالتها وأبعادها الحضارية، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر عدد ١٦ عام ١٤١٩ – ١٩٩٨م. ص٢٠٠.
(١٣) سورة هود: الاية، ٦١ .
(١٤) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية (بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م)،ج ٩، ص٥٦؛ الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى (دمشق، بيروت- ١٤١٤ هـ)ج ٢،ص٧٣٣.
(١٥) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، (بيروت،د.ت) ج١، ص١٢٩.
(١٦) سورة الأعراف، الآية، ١٢.
(١٧) سورة الأعراف، الآية، ١٢.
(١٨) سورة الأنعام، الآية، ٢١٢.
(١٩) سورة الفرقان، الآية، ١١.
(٢٠) سورة الرحمن، الآية، ١.
(٢١) سورة الاعراف، الآية، ٥٨.
(٢٢) سورة الاعراف، الآية، ٥٦.
(٢٣) ورواية أحمد: "إنْ قامَتْ على أَحَدِكُمُ القِيَامَةُ وفي يَدِهِ فَسْلَةٌ فَلْيَغْرِسْها" ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، (بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج٣، ص١٨٣،ص١٨٤.
(٢٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م). صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم، محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، (مصر، ١٤٢٢هـ) ج ٣،ص٦٦.
(٢٥) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (المتوفى ٨٠٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر الجزء الثالث دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان، د،ت) ج ٣،ص ١٣٤
(٢٦) الفقي، محمد عبد القادر، "ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السّنة النبوية". بحث مقدم للندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف حول: "القيم الحضارية في السنة النبوية"، الأمانة العامة لندوة الحديث. بدون سنة نشر. ص٩
(٢٧) الألباني محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل بإشراف محمد زهير الشاويش الجزء السادس المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م) ج ٦، ص ٢٩.
(٢٨) الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ الناشر: دار الفكر (سوريَّة، دمشق، د،ت) ج٦، ص٦١٦.
(٢٩) عبد الستار نصيف جاسم، المجتمع والدولة والتربية عند اخوان الصفا وخلان الوفا، مجلة كلية التربية الاساسية، عام ٢٠١٣، العدد ١٤، ص٢-٣.
(٣٠) الشلش، محمد محمد، رؤية الشريعة الاسلامية ومنهجها الحفاظ على البيئة، دراسة الواقع الفلسطيني، د .ت،ص١
(٣١) سورة الاعراف الاية ٨٥.
(٣٢) هناء فهمي احمد، حماية الشريعة الاسلامية للبيئة الطبيعية، دراسة فقهية مقارنة، الجزء الاول، ص٢.
(٣٣) الشلش، رؤية الشريعة الاسلامية ومنهجها الحفاظ على البيئة، ص٥-٦؛ سليم جداوي، محمد طاهر عديلة، المجتمع والبيئة في الفكر الاسلامي، دراسة نقدية في فكر اخوان الصفا وخلان الوفا، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد٤، ٢٠٢٠، ص٣٧-٥٤.
(٣٤) الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص٨٠-٨١.
(٣٥) معتوق، جمال، اسهامات اخوان الصفا في حقل الانثربولوجيا الطبيعية، بيروت، د.ت، ص٨.
(٣٦) معتوق، جمال، اسهامات اخوان الصفا، ص٩.

(٣٧) نادية بو جلال، القيمة الجمالية والعمران عند ابن خلدون، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد٤٩، ٢٠١٨، ص٣.

(٣٨) محمد حمداوي، الاخبار التاريخية ومبادئها الاجتماعية في نظرية العمران الخلدونية، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ١١، ص٢.

(٣٩) العيد مختاري، الانسان من خلال كتابات اخوان الصفا، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩، ص٨٣-ص٨٤.

(٤٠) عبد الستار نصيف جاسم، المجتمع والدولة والتربية عند اخوان الصفا وخلان الوفا، ص١٥.

(٤١) معتوق، جمال، اسهامات اخوان الصفا، ص٧.

(٤٢) عبد الستار نصيف جاسم، المجتمع والدولة والتربية عند اخوان الصفا وخلان الوفا، ص١٣-١٤

(٤٣) معتوق، جمال، اسهامات اخوان الصفا،ص٧

(٤٤) الماوردي، ابو الحسن، علي بن محمد بن حبيب (ت، ٤٥٠هـ) ادب الدين والدنيا، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٣٤ه، ص١٤٦.

(٤٥) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢١٧.

(٤٦) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢١٨.

(٤٧) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢٢٥.

(٤٨) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢٣١.

(٤٩) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢٣١.

(٥٠) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٣٢.

(٥١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٣٤.

(٥٢) الفكر التنموي في مقدمة أبن خلدون، د. محمد يسار عابدين و د. عماد المصري، كلية الهندسة –المعمارية،، (سوريا، دمشق ٣١١١ م)ص٣؛ عبد الحسين جبار حسن، التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، ٢٠٢٠، ص١٥٣

(٥٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت،٨٠٨ه)،مقدمة أبن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط٤(لبنان بيروت، د.ت)،ص٤٠٦؛ عبد الحسين جبار حسن، التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي، ص١٥٣

(٥٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٠٠؛ عبد الحسين جبار حسن، التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي، ص١٥٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الألباني محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل بإشراف محمد زهير الشاويش الجزء السادس المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (ت،٢٥٦هـ/ ٨٧٠م). صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم، محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، (مصر، ١٤٢٢هـ).
٣. الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، مركز الدراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٤).
٤. جداوي سليم، محمد طاهر عديلة، المجتمع والبيئة في الفكر الاسلامي، دراسة نقدية في فكر اخوان الصفا وخلان الوفا، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد٤، ٢٠٢٠.
٥. بو جلال، نادية، القيمة الجمالية والعمران عند ابن خلدون، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد٤٩، ٢٠١٨.
٦. حسن، عبد الحسين جبار، التنمية المستدامة في الفكر الاسلامي، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، (بغداد، ٢٠٢٠).
٧. حمداوي محمد، الاخبار التاريخية ومبادئها الاجتماعية في نظرية العمران الخلدونية، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ١١.
٨. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، (بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت،٨٠٨ه)، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط٤، (لبنان بيروت، د.ت).

١٠. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، (بيروت،د.ت).
١١. الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، الناشر: دار الفكر (سوريَّة- دمشق،د،ت).
١٢. زرمان محمد، وظيفة الاستخلاف في القرآن الكريم– دلالتها وأبعادها الحضارية، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، عدد١٦، عام ١٤١٩– ١٩٩٨م.
١٣. الشلش، محمد محمد، رؤية الشريعة الاسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة، دراسة الواقع الفلسطيني، د.ت.
١٤. شيهوب مسعود: أسس الإدارة المحلية، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ١٩٨٦).
١٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، (دمشق، بيروت- ١٤١٤هـ).
١٦. عبد الستار نصيف جاسم، المجتمع والدولة والتربية عند اخوان الصفا وخلان الوفا، مجلة كلية التربية الاساسية، عام ٢٠١٣، العدد ١٤.
١٧. عيسى، هناء فهمي أحمد، حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية "دراسة فقهية مقارنة"، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد السابع والعشرون.
١٨. العيني: بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي (المتوفى: ٨٥٥هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، د،ت).
١٩. الغامدي، عبد الله بن جمعان: التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة، (المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧).
٢٠. الفقي: محمد عبد القادر: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية

في السنة النبوية الأمانة العامة لندوة الحديث، من موقع نبي الرحمة على الرابط التالي www.nabialrahma.com
٢١. القطان، مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي التشريع والفقه، ط٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦).
٢٢. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
٢٣. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي (ت:٧٨٦)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث، ط١، (بيروت-لبنان، ١٤٠١ه-١٩٨١م).
٢٤. الماوردي، ابو الحسن، علي بن محمد بن حبيب (ت،٤٥٠هـ) ادب الدين والدنيا، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٣٤ه).
٢٥. محمد يسار عابدين، وعماد المصري، الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون، كلية الهندسة– المعمارية، (سوريا، دمشق ٣١١١ م).
٢٦. مختاري العيد، الانسان من خلال كتابات اخوان الصفا، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٩).
٢٧. معتوق، جمال، اسهامات اخوان الصفا في حقل الانثربولوجيا الطبيعية، بيروت، د.ت.
٢٨. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (المتوفى ٨٠٧)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر الجزء الثالث دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان، د،ت).